

المكسيك في الاقتصاد العالمي

غيث ربحان*

الملخص

حقق الاقتصاد المكسيكي العديد من الإنجازات على الصعيد الاقتصادي العالمي، ويتجلى ذلك بكون المكسيك أحد دول العشرين الكبار G20 (بحجم ناتج محلي إجمالي قدره 1.269 و1.074 تريليون دولار وذلك للأعوام 2019 و2020 على التوالي [1]). وحتى نعرف كيف وصل الاقتصاد في المكسيك إلى هذه المرتبة المتقدمة، لابد لنا من التعرف على شكل الاقتصاد فيها، وماهي بنية هذا الاقتصاد من ناحية القطاعات، ومن هم أبرز شركائها التجاريين، وماهي أبرز الاتفاقيات الاقتصادية الهامة التي عقدها. وهو ما سيوضحه هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: المكسيك- الاقتصاد العالمي- مجموعة العشرين.

*ماجستير في العلاقات الاقتصادية الدولية- جامعة دمشق

Mexico in The Global Economy

The Mexican economy has achieved many achievements at the global economic level, which is evidenced by the fact that Mexico is one of the G20 countries (with a GDP of 1.269 and 1.074 trillion dollars for the years 2019 and 2020 respectively).

In order to know how Mexican economy has come to this advanced level, we need to know the shape of the economy in Mexico, what the structure of the economy is in terms of sectors, who are the main trading partners, and what are the most important economic agreements that have been concluded, which will be clarified by this research.

Keywords: Mexico- Global economy- G20.

المقدمة:

مرّ الاقتصاد المكسيكي بالعديد من الأنماط الاقتصادية منذ منتصف القرن الماضي، فقد كان -خلال فترة طويلة- يتميز بسيطرة الدولة على العديد من المفاصل الاقتصادية، مع وجود دور محدود للقطاع الخاص والاستثمار الأجنبي، حيث كانت الشركات الحكومية -بشكل عام- تقوم بإدارة مختلف القطاعات من نقل وبتترول وطيّران واتصالات وبنوك وغيرها. بقي الأمر على هذا الحال حتى بداية الثمانينيات، وبدأت حينها عملية تحول اقتصادي نحو النمط النيو ليبرالي، حيث قامت الدولة بالانسحاب من العديد من القطاعات الاقتصادية لصالح القطاع الخاص، كما أنها فتحت البلاد أمام تدفق الاستثمارات الأجنبية.

وترافقت هذه الفترة مع حدوث أزمات اقتصادية، أولها كان في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، بسبب الانخفاض العالمي لأسعار النفط، وارتفاع أسعار الفائدة والتضخم.

أما الأزمة الثانية فكانت في العام 1994، حيث تم تخفيض قيمة البيزو المكسيكي، وأصبحت البلاد في حالة ركود حادة، مما أدى إلى حدوث ضغوط معاشية على الفئات الوسطى والدنيا من المجتمع، وارتفعت نسب الفقر والبطالة، كما غادر رأس المال الأجنبي البلاد.

وقد عملت الحكومة بغية الخروج من هذه الأزمة على خفض الإنفاق، ووضع برنامج تقشف اقتصادي، وقبول خطة اقتصادية موضوعة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية¹.

حققت المكسيك بعد هذه الأزمة العديد من الإنجازات، مثل تحسين ورفع سوية البنى التحتية، من موانئ وسكك حديدية وشبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية، وتوليد الكهرباء والمطارات، كما تم عقد العديد من اتفاقيات التجارة الحرة مع أكثر من 40 دولة، إلا أن اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية الـ NAFTA (أصبحت تعرف فيما بعد بـ USMCA، والتي دخلت حيز التنفيذ في 2020/6/1) تبقى الأهم والأكثر تأثيراً على الاقتصاد المكسيكي².

¹ Mexico, Britannica encyclopedia, 1/4/2022: <https://www.britannica.com/place/Mexico>

² Mexico, new world encyclopedia: <https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Mexico>

تحتل المكسيك المرتبة ال 15 من الناحية الاقتصادية على مستوى العالم، كما أنها تحتل المرتبة الثانية على مستوى دول أمريكا اللاتينية.

بلغ الناتج المحلي الإجمالي للمكسيك للسنوات 2017، 2018، 2019، 2020 كما يلي (1,159، 1,222، 1,269، 1,074) تريليون دولار. وتصنف المكسيك حسب البنك الدولي بأنها من الشريحة العليا للبلدان متوسطة الدخل، حيث تبلغ حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي للسنوات السابقة نفسها (9946.034، 9686.514، 9287.85، 8329.271) دولار³.

القطاعات الرئيسية التي يتكون منها الاقتصاد المكسيكي:

1. يحوز قطاع الزراعة في المكسيك* على حصة من الناتج نسبتها 3.8% للعام 2020، و3.38% للعام 2019، وإذا عدنا إلى سنوات سابقة مثل العام 2012 نجدها 3.17%، وهذا أمر يمكن تفسيره بأن التحولات الاقتصادية التي طرأت على المكسيك جعلت التركيز في أغلبه يذهب لقطاع الخدمات (كما سيتبين لاحقاً من خلال النسبة)⁴.
2. بالنسبة للثروات الباطنية، تحتوي المكسيك على مخزون كبير من الفضة، وتعد من الدول الرائدة في إنتاجه، بالإضافة إلى وجود الزنك والبوكسيت (خام الألومنيوم) والرصاص والذهب والزنابق ورواسب النحاس وخام الحديد، إضافة إلى المعادن النادرة مثل المنغنيز والانتيمون.

³ Mexico, world bank: <https://www.worldbank.org/en/country/mexico>

* تتميز المكسيك بالعديد من المحاصيل أبرزها، الذرة وقصب السكر والذرة الرفيعة والقمح والطماطم والموز والفلفل الحار، والفلفل الأخضر والبرتقال والليمون والمانجو والفواكه الاستوائية الأخرى، إلى جانب الفاصوليا والكوسا والشعير والأفوكادو والأغاف الأزرق والقهوة. تنتج المكسيك أيضاً الموز والأناناس والبابايا والمانجو والكاكاو والأرز، والقطن والقمح والخضروات والبقول السوداني والفراولة والفول، وتعد واحدة من أكبر منتجي الفانيليا في العالم.

كما تتميز بوفرة من الموارد البحرية بسبب موقعها الاستراتيجي، بالإضافة إلى وجود المواشي (هذا القطاع أقل درجة من غيره).

⁴ Mexico, oecd ilibrary: https://www.oecd-ilibrary.org/economics/country-statistical-profile-mexico-2021-1_g2g9e9ea-en

وتتميز المكسيك بوفرة النفط الموجود لديها، حيث تعد واحدةً من أكثر دول العالم إنتاجاً له (تنتج ما مقداره 1.9 مليون برميل يومياً، وتشير التقديرات إلى امتلاكها احتياطياً مقداره 5.8 مليار برميل من النفط الخام)⁵، كما تمتلك احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي، بالإضافة إلى وجود الكبريت⁶.

3. بالنسبة لقطاع الصناعي، يحوز هذا القطاع على حصة من الناتج المحلي الإجمالي ما مقداره 29.68% في العام 2020، و30.83% في العام 2019، حيث يلاحظ أن النسب لهذا القطاع كانت متقاربة في السنوات السابقة، فإذا عدنا إلى سنوات سابقة مثل العام 2012 نجد أن هذه النسبة تقدر بـ 33.78%⁷.

وتعد المكسيك واحدة من أكبر البلدان الصناعية في أمريكا اللاتينية، فقد أدت عضويتها في "النافتا" إلى توسيع قاعدتها الصناعية، وخاصةً المعدة للتصدير (تتصف صناعاتها بالتجميعية في غالبيتها).

تشتمل الصناعات الرئيسية في المكسيك على السيارات وقطع الغيار، والأطعمة والمشروبات المصنعة، والدهانات، والصابون، والمستحضرات الصيدلانية.

كما يتم تصنيع الطوب/القرميد والإسمنت والسيراميك، والمنتجات المعدنية والحديد والفولاذ، والمنتجات الورقية والكيميائية، والإلكترونيات وغيرها.

يُلاحظ أنّ غالبية المصانع المنتجة للبضائع المعدة للتصدير في المكسيك مملوكة لرؤوس أموال أجنبية، وذلك للاستفادة من انخفاض تكاليف العمالة، وانخفاض معايير الصرامة البيئية فيها (بعد ظهور نافتا، كان هناك توسع كبير في الاستثمار الأجنبي في مختلف المناطق، إلا أن التركيز الأساس كان في المناطق الوسطى والشمالية من البلاد)⁸.

4. بالنسبة لقطاع الخدمات في المكسيك، فإنه يحتل عملياً المرتبة الأولى من حيث النسبة من الناتج المحلي الإجمالي، فقد بلغت حصته 60.61% في العام 2020، و59.92% في العام 2019، وإذا أخذنا سنة 2012 على سبيل المثال نلاحظ أنها بلغت 60%، وهذا يعبر عن مدى أهمية قطاع الخدمات في الاقتصاد المكسيكي⁹.

⁵ Mexico, U.S Energy Information Administration, 30/11/2020: <https://www.eia.gov/international/analysis/country/MEX>

⁶ Mexico, Britannica encyclopedia, previous reference.

⁷ Mexico, oecd ilibrary, previous reference.

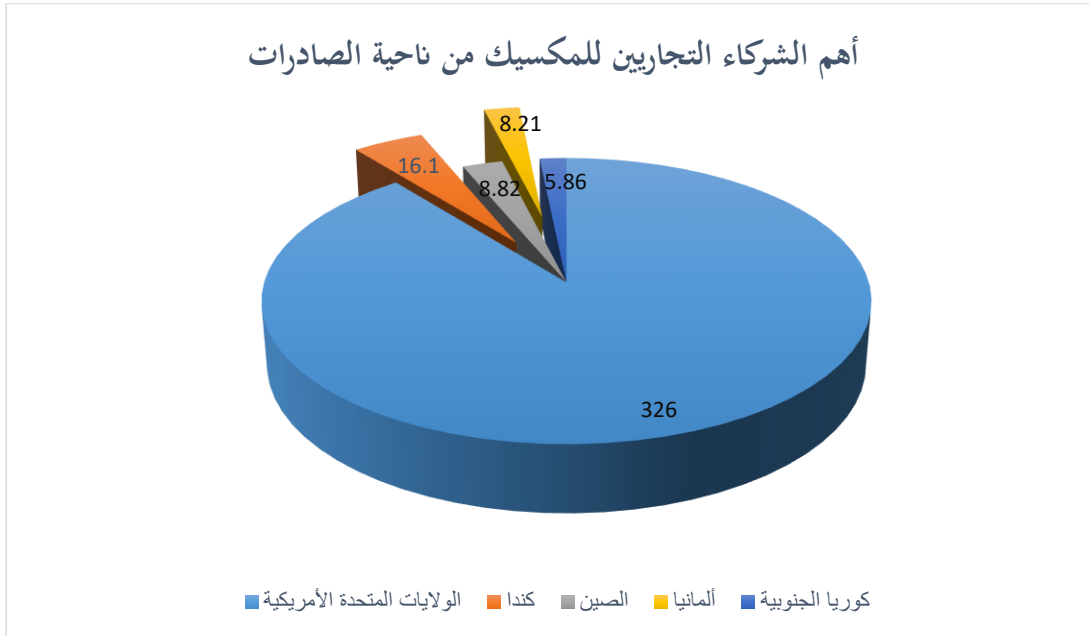
⁸ Mexico, Britannica encyclopedia, previous reference.

⁹ Mexico, oecd ilibrary, previous reference.

تعد المكسيك ناشطة في المجال السياحي لعدة أسباب منها؛ طبيعتها الاستوائية وطول سواحلها، بالإضافة إلى التنوع الثقافي والبيئي فيها، وحتى سهولة الوصول إليها دون إجراءات معقدة، ويمكن اعتبارها من أبرز الوجهات المعتمدة لدى السياح الأمريكيين.

أما فيما يتعلق بالتجارة؛ احتلت المكسيك في عام 2020 المرتبة 9 في إجمالي الصادرات، والمرتبة 13 في إجمالي الواردات. أهم صادرات المكسيك هي السيارات (41.6 مليار دولار)، وأجهزة الكمبيوتر (31.5 مليار دولار)، وقطع غيار المركبات (27.1 مليار دولار)، وشاحنات التسليم (23.8 مليار دولار)، والبتروكيمياويات (17.8 مليار دولار). ويبين الشكل التالي أهم الجهات التي يتم التصدير لها:

الشكل رقم 1



أغلب الصادرات المكسيكية يتم تصديرها نحو الولايات المتحدة (326 مليار دولار)، ومن ثم كندا (16.1 مليار دولار) والصين (8.82 مليار دولار) وألمانيا (8.21 مليار دولار) وكوريا الجنوبية (5.86 مليار دولار). أما من ناحية الواردات؛ فإن أهمها هي الدارات المتكاملة (28.3 مليار دولار)، وقطع غيار المركبات (21.6 مليار دولار)، والبتترول المكرر (18.1 مليار دولار)، وقطع ماكينات مكتبية (14.9 مليار دولار)، والهواتف (7.85 مليار دولار). ومعظمها مستورد من الولايات المتحدة (196 مليار دولار)، والصين (59.8 مليار دولار)، وألمانيا (13 مليار دولار) وكوريا الجنوبية (10.7 مليار دولار)، وماليزيا (10.2 مليار دولار)¹⁰.

عند الحديث عن القطاع الخدمي لابد من التطرق إلى البنوك المكسيكية، فقد كانت هذه المؤسسات في الماضي تعود ملكيتها للدولة بالإضافة إلى القطاع الخاص، إلا أنه ومع أواخر الثمانينيات جرت خصخصتها، وذلك استكمالاً لعملية الإصلاح الاقتصادي في البلاد.

وتعود ملكية أغلبية البنوك الكبرى في المكسيك لرؤوس أموال أجنبية، بالإضافة إلى وجود بنوك أخرى ماتزال ملكيتها للدولة، ومن أهم هذه البنوك:

(BBVA Bancomer ،Banco Stander Mexico ،Bnorte ،Citibanamex ،HSBC Mexico ، Scotiabank Mexico ،Inbursa ،Bancomext ،Afirme ،Bance del Bajio¹¹)

الاستثمار في المكسيك:

المكسيك واحدة من أكثر البلدان انفتاحاً على الاستثمار الأجنبي المباشر، بسبب اندماجها الكبير في الاقتصاد العالمي، وذلك لكونها عضواً في العديد من الاتفاقيات والمنظمات الدولية مثل منظمة الـ OECD، واتفاقية USMCA البديلة للنافتا، والـ G20، وتحالف المحيط الهادئ Pacific Alliance.

¹⁰ Mexico, the observatory economic complexity: <https://oec.world/en/profile/country/mex>

¹¹ The top banks in Mexico, ADV RATINGS: <https://www.advratings.com/north-america/top-banks-in-mexico>

استقطبت المكسيك في العام 2019 استثمارات أجنبية مباشرة بمقدار 32,921 مليار دولار أمريكي (بعد أن كانت 34,746 مليار دولار أمريكي في العام 2018)، وقُدِّر الرصيد الإجمالي للاستثمار الأجنبي المباشر في نفس العام بـ 628,460 مليار دولار أمريكي.

أما مصدر الاستثمارات الأجنبية فهي حسب الترتيب: الولايات المتحدة الأمريكية 36.8%، إسبانيا 12.1%، كندا 9.7%، ألمانيا 9.2%، إيطاليا 4.5%. أما أبرز القطاعات التي تذهب إليها هذا الاستثمارات فهي على التوالي: الصناعة 47.2%، الخدمات المالية والتأمينية 15.3%، تجارة الجملة والتجزئة 9.7%، الاتصالات 5.5%، التعدين 5.5%، القطاع الكهربائي 3.8%، بالإضافة إلى وجود تدفقات هامة إلى قطاع السياحة، كونها من الدول المرغوبة سياحياً. (هنالك العديد من الشركات العالمية الكبرى تعمل في السوق المكسيكية مثل: IBM, Coca-Cola, Motorola, Walmart,) (InditexGroup, BBVA Bancomer, Santander Group, Procter & Gamble, L'Orea).

يبين حجم الاستثمار الوارد إلى المكسيك مدى انفتاح المكسيك واندماجها بالاقتصاد العالمي، مستفيدة من موقعها الجغرافي الهام، وانخفاض تكلفة العمالة فيها، وتنوع مواردها الطبيعية، وغيرها الكثير من الأمور. وبعد عرض أبرز الإيجابيات للاستثمار في المكسيك؛ لابد من التعرّيج على الإجراءات التي تتخذها الحكومة المكسيكية لجعل اقتصادها جذاباً للاستثمارات الأجنبية المباشرة.

تصنف المكسيك على أنها من الدول الرائدة في جذب الاستثمارات الأجنبية في أمريكا اللاتينية، وقاعدة هامة للتصدير. حيث تعتمد المكسيك إلى جانب التسهيلات المقدمة من قبل الدولة، على العديد من الأمور الأخرى؛ كمؤسسة Promexic والتي هي عبارة عن كيان اتحادي مسؤول عن جذب الاستثمار الأجنبي المباشر إلى المكسيك، وتعمل من خلال عدة إجراءات؛ كمنح الأراضي، والخصومات الضريبية، وتمويل تنمية القوى العاملة، وغيرها من الأمور التي تعد حوافز شائعة الاستخدام. بالإضافة إلى حوافز أخرى تقدمها الدولة؛ كإنشاء المناطق الاقتصادية الخاصة (SEZs) لجذب الاستثمار إلى المناطق المتخلفة اقتصادياً في الولايات الجنوبية من البلاد، ومناطق التجارة الحرة (FTZ)، وبرنامج IMMEX الذي يمنح المستثمرين الأجانب الإعفاء من الضرائب والرسوم عند استيراد المواد الخام ومدخلات العملية التصنيعية، بشرط أن يتم تصدير 100% من جميع السلع النهائية من المكسيك ضمن إطار زمني تقرره الحكومة، وغيرها من الأمور.

ورغم العديد من الإيجابيات التي ترافق عملية الاستثمار في المكسيك، إلا أن هنالك العديد من السلبيات، من أبرزها: اعتماد البلاد بشكل كبير على شراكتها مع الولايات المتحدة، بالتالي فإن هذه الاستثمارات عرضة لأي تأثير يطرأ على الاتفاقيات الاقتصادية الموقعة بين الطرفين، ووجود مشاكل هيكلية واقتصادية واجتماعية تواجه الدولة وغيرها¹². حققت المكسيك من خلال ما يسمى ببرامج الإصلاح الاقتصادي، العديد من المكاسب على مستوى حجم الناتج والدخل وتدفق الاستثمارات وغيرها، إلا أن هذه الإنجازات تحققت على حساب العديد من الفئات الاجتماعية، وذلك بسبب طبيعة هذه البرامج التي تتسم بطبيعة نقشفية تستهدف الإنفاق ودور الدولة في الحياة الاقتصادية بالدرجة الأولى. بالعودة إلى الاتفاق الاقتصادي الهام الـ NAFTA، والذي أصبح فيما يعرف فيما بعد بـ USMCA، فصحيح أن المكسيك استفادت من تدفق الاستثمارات، إلا أن طبيعتها (وهنا نخص الصناعة منها) كانت تجميعية. إنَّ السبب الرئيسي لهذا التدفق هو الاستفادة من الميزات الممنوحة من قبل المكسيك، والتي وُضعت بعد عملية الإصلاح الاقتصادي، وهنا يجب التنبيه إلى أمر هام هو تركيز الصادرات والواردات بنسبة كبيرة مع الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم كندا في مرتبة أقل، وكأن الهدف الضمني من برنامج الإصلاح المطبق والاتفاقية الاقتصادية الموقعة بين الدول الثلاثة (كندا والولايات المتحدة والمكسيك) هو جعل المكسيك منطقة للتجميع والتصدير. وأحد أبرز الأمثلة على ذلك هو صناعة السيارات الأمريكية؛ فقد أسهمت هذه الاتفاقية بدعم هذه الصناعة والتي أصبحت أكثر تنافسية على الصعيد العالمي، وذلك من خلال تطوير سلاسل التوريد التي تستند إلى التخصص ونظام الكفاءة في الإنتاج، وبتعبير آخر تتم نسبة كبيرة من التجارة بين الولايات المتحدة وكل من كندا والمكسيك في سياق تقاسم الإنتاج، حيث يعمل عدة منتجين من الدول الثلاث معاً لخلق السلع، خاصة على طول في المنطقة الحدودية للمكسيك مع الولايات المتحدة الأمريكية. أي تتدفق المدخلات الوسيطة المنتجة في الولايات المتحدة وتصدر إلى المكسيك، ومن ثم تعود في شكل منتجات تامة الصنع إلى الولايات المتحدة الأمريكية¹³.

¹² Mexico, foreign investment, Santander trade: <https://santandertrade.com/en/portal/establish-overseas/mexico/foreign-investment>

¹³ سعاد بوسنينة، التجربة التكاملية في أمريكا الشمالية: دراسة تقييمية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 12، كانون الثاني، ص: 162، 163.

كما فتحت الاتفاقية السوق المكسيكية أمام الصادرات الزراعية الأمريكية، وهذا أدى بدوره إلى تراجع في الإنتاج الزراعي، وخاصة الذرة، حيث أُجبرت أعداد كبيرة من المزارعين على ترك أراضيهم نتيجة عدم قدرتهم على المنافسة أمام الواردات الزراعية الأمريكية وخاصة محصول الذرة¹⁴، فالانفتاح والتحرير الاقتصادي حقق للمكسيك مكاسب على مستوى الصناعات التجميعية على العكس من المجال الزراعي.

هذا الأمر عملياً خلق حالة تبعية كاملة للمكسيك من دون وجود تنمية حقيقية، والدليل على ذلك معدلات الفقر المرتفعة والتي تشكل 41.9% من عدد السكان في العام 2018، ومُعامل جيني (الذي يقيس العدالة في توزيع الدخل القومي) الذي بلغ 45.4% لنفس العام¹⁵.

يضاف أيضاً أمر هام؛ وهو أن الارتباط الكبير للاقتصاد المكسيكي مع اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية يجعله عرضةً لآثار أي أزمة تحدث للاقتصاد الأمريكي.

الخاتمة:

حقق الانفتاح والإصلاح الاقتصادي للمكسيك العديد من الإنجازات؛ كرفع الناتج المحلي الإجمالي وجعله في المرتبة الـ 15 على المستوى العالمي، وتواجدها في مجموعة الـ G20، وتدقيق الاستثمارات في مختلف المجالات من خدمات وصناعات تجميعية وغيرها، إلا أن ذلك لم ينعكس على الوضع التنموي للمكسيك، بل جعل منها اقتصاداً تابعاً للولايات المتحدة الأمريكية، رغم التنوع الكبير في مواردها وموقعها الجغرافي، وغيرها من الأمور.

بالتالي، لا بد للمكسيك من الاتجاه نحو سياسية اقتصادية تنموية حقيقية تراعي مختلف فئات المجتمع، مع إعادة الاعتبار لدور الدولة التدخلية، والاستفادة من الانفتاح الاقتصادي من خلال تنويع حقيقي لشركائها في مجال التجارة الخارجية والاستثمارات.

¹⁴ لجرادي عادل، زعيمش حكيم، دور التكتلات الاقتصادية الإقليمية في تطوير التجارة الدولية (دراسة حالة منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA))، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجزائر، السنة الجامعية 2019 - 2020، ص: 119.

¹⁵ Mexico, Poverty and Equity Brief, world bank, April 2020.

المراجع:

1. سعاد بوسنينة، التجربة التكاملية في أمريكا الشمالية: دراسة تقييمية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 12، كانون الثاني.
2. لجرادي عادل، زعيمش حكيم، دور التكتلات الاقتصادية الإقليمية في تطوير التجارة الدولية (دراسة حالة منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA))، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق بن يحي، الجزائر، السنة الجامعية 2019 - 2020.
3. Mexico, Britannica encyclopedia, 1/4/2022: <https://www.britannica.com/place/Mexico>
4. Mexico, new world encyclopedia: <https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Mexico>
5. Mexico, world bank: <https://www.worldbank.org/en/country/mexico>
6. Mexico, oecd ilibrary :https://www.oecd-ilibrary.org/economics/country-statistical-profile-mexico-2021-1_g2g9e9ea-en
7. Mexico, foreign investment, Santander trade: <https://santandertrade.com/en/portal/establish-overseas/mexico/foreign-investment>
8. The top banks in Mexico, ADV RATINGS: <https://www.advratings.com/north-america/top-banks-in-mexico>
9. Mexico, the observatory economic complexity: <https://oec.world/en/profile/country/mex>
10. Mexico, U.S Energy Information Administration, 30/11/2020: <https://www.eia.gov/international/analysis/country/MEX>